لغة المتنبي

- ١٥ -

اذا كان الشعر ضرباً من الصبغ وجنساً من التصوير على نحو ما عرّفه الجاحظ فما هو الصباغ الذي كان يصبغ به ابوالطيب المتنبيّ ، ماهي اللغة التي كان يلجأ اليها في التصوير ، ماهي مصادر هذه اللغة ، ماهي محاسنها ومقابحها ، ولست اعني بلغة المتنبيّ مجرد الفاظه وانما أريد بها ايضاً جملة فنه وما يشتمل عليه هذا الفن من المعائب والقلائد .

اظن ان لغة الشاعر انما هي السحر الذي يسحر به والفتنة التي يفتتن بها ، فلا يكون الشاعر شاعراً الا اذا احب الالفاظ وعرف كيف ينتخبها ، فلا ريب في ان للغة الشاعر تأثيراً بليغاً في هز العواطف وتحريك القلوب ، فقد قرأت مرة في مجلة فرنسية ان الدكتور «ماردروس Mardrus» ترجم القرآن بعد ان استعد لهذا الامر عشرين سنة ، وقد تكلم على هذه الترجمة احد كتاب الفرنسيس فقال : لقد بلغ من تأثير القرآن في قلوب ثلاثمائة مليون مسلم مبلغاً اجمع فيه المبشرون على الاعتراف بانهم لم يستطيعوا ان يردوا مسلماً عن دينه حتى اليوم ، فاستنتج الدكتور (ماردروس) من ذلك ان الكلمة اذا وضعت مواضعها وانزلت منازلها كانت سحراً حلالا .

فهل تيسر للمتنبي ان يكون لفظه نوعاً من السحر وهو يسمي شعره شعر اللفظ

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق

قبل ان نتبين هذا كله لا بأس ان نعرف قليلاً من مصادر لغته ، من هم الشعراء الذين كان يأخذ عنهم الفاظه ؟ .

استعان ابوالطيب بكثير من الشعراء في اختيار الفاظه ، وقد يطول الكلام على استقصاء اسمائهم فأجتزيء بذكر طائفة منهم كأبي تمام والبحتري وابن الرومي وابي نواس وكثير .

اما ابوتمام فقد كان الضياء الذي يستضيء به فهو كثير الاغتراف من بحره ، لان حبيباً كالقاضي العدل يضع اللفظة موضعها و يعطي المعنى حقه بعد طول النظر والبحث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن البينة او كالفقيه الورع يتحرى في كلامه ويتحرج خوفاً على دينه[1] .

فمرة كان يستعين بابي تمام على انتقاء الالفاظ التي يستطيع ان يصوّر بهـا الوان الصبح والليل فالمعروف ان الصبح ابيض وان الليل اسود ولكن ابا تمام قلب هـذا المعنى فوصف اذر بيجان فقال :

وكانت وليس الصبح فيها بابيض فأمست وليس الليل فيها باسود

فاستحسن ابوالطيب هذا الكلام فقال في وصف منيج :

فالليل حين قدمت فيها ابيض والصبح مذ رحلت عنها اسود

ومرة كان يستعين به على انتخاب الكلمات التي تفصح عن دمع عيونه ، فقد رثى ابو تمام اسحق بن ابي ربعي فقال :

شق جيوباً من رجال لو استطاعوا لشقوا ما وراء الجيوب

فأعجبت اباالطيب لفظة شق ماوراء الجيوب فعزى بها سيف الدولة في عبده يماك

علينا لك الاسعاد ان كان نافعاً بشق قلوب لا بشق جيوب

وحيناً كان يستظهر بابي تمام على شكوى مشيب الفؤاد ، فابو تمام يقول

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد

فما أحب المتنبي ان تفلته كلمة شيب الفؤاد فقال

الا يشب فلقد شابت له كبد شيباً اذا خضبته سلوة نصلا

وحيناً كان يستظهر به على شكوى الدهر ، فقد قال ابو تمام لابي سعيد محمد بن يوسف الثغري

كثرت خطايا الدهر فيّ وقد يرى بنداك وهو اليّ منها تائب

فأنس المتنبي بتوبة الدهر فقال لعلي بن منصور الحاجب

حال متى علم ابن منصور بهـا جاء الزمان اليّ منها تائبا

وكان ابو الطيب يستنزل وحيه في البكاء على الربوع من أفق ابي تمام فانه لما قال

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت انت وهنّ منك اواهل

(١) العمدة : الصفحة ٨٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يجعل نصب عينيه بيت ابي تمام

وقفت وأحشائي منازل للاسى به وهو قفر قد تعفت منازله

ولقد لجأ الى ابي تمام في التفتيش عن الفاظ يصور بها علو الشرف فلم يجد أحسن من قوله

همة تنطح النجوم وجد آلف للحضيض فهو حضيض

فأسكرته لفظة تنطح النجوم فقال

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجبالا

وعمد له في التفتيش عن الفاظ يجعل بها الممدوح في حفظ الله ، فأبو تمام يقول في المعتصم

لقد خان من يهدي سوء بداء قلبه لحد سنان في يد الله عامله

فهزته كلمة في يد الله فاستقبل بها سيف الدولة وقال

على عاتق الملك الأغر نجاده وفي يد جبار السماوات قائمه

ولم يشأ ابو الطيب ان يمر بتفخيم ابي تمام لممدوحه دون الاغارة عليه فلما قال ابو تمام في خالد بن يزيد الشيباني

لبس الشجاعة انها كانت له قدماً نشوءاً في الصبا ولدودا

قال المتنبي لكافور

لبست لها كدر العجاج كأنما ترى غير صاف ان ترى الجو صافيا

ولما قال في اسحق بن ابراهيم

الا ان الندى أضحى اميراً على مال الامير ابي الحسين

قال ابوالطيب في بدر بن عمار

امير امير عليه الندى كأن له منه قلباً حسودا

اما البحتري فقد كان يأخذ عنه المتنبي الفاظ الغزل ووصف الطبيعة لرقة ابي عبادة فلما اراد ابوالطيب ان يجد صفة للعين عرض على خاطره بيت البحتري :

لو كان في جسمي الذي في ناظريك من السقم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأعجبه هذا السقم فقال :

أعارني سقم جفنيه وحملني من الهوى ثقل ماتحوي مآزره

ولما أراد ان يجعل للاماكن لوناً من الألوان تذكر قول البحتري :

في كل مشرقة حصاها لؤلؤ وترابها مسك يشاب بعنبر

فارتاح للعنبر واللؤلؤ فقال في وصف الثوبة :

وليلاً توسدنا الثوبة تحته كأن ثراها عنبر في المرافق

بلاد اذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق

ولما أراد ان يشبه الماء بشيء لم يجد غير الفضة البيضاء فالبحتري يقول في وصف البركة :

كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها

والمتنبي يقول في وصف دار كافور :

ولو ان الذي يخر من الأمواه فيها من فضة بيضاء

وربما لجأ ابو الطيب الى البحتري في التنقيب عن الفاظ تسير بها الأمثال فلما قال المتنبيء :

فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد

نظر الى بيت البحتري :

اذا ما الجرح رمّ على فساد تبيّن فيه إفراط الطبيب

واما ابن الرومي فقد كان يأخذ عنه الألفاظ التي تمثل حالة من حالات النفس او صفة من صفات الفكر ، فابن الرومي يقول :

ومن فرحات النفس ما يقتل

فارتاح ابو الطيب لفرح النفس فقال :

فلا تنكرن لها صرعة فمن فرح النفس مايقتل

ولما أراد ابو الطيب ان يجد صفة للفكر لم يجد غير الانقاد فقال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشفق عند انقاد فكرته عليه منها أخاف يشتعل

وهذا الانقاد اقتبسه عن ابن الرومي :

أخشى عليك انقاد الفكر لا حذرا

واذا نظرنا الى اخذ المتنبيء عن ابي نواس تبين لنا انه كان يأخذ عنه الألفاظ التي تدل على هيبة الممدوح واتساع مناقبه فلما قال المتنبيء لكافور :

يُدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

خطر بباله قول ابي نواس :

كأنما انت شيء حوى جميع المعاني

ولما قال في المغيث بن علي بن بشر العجلي :

اذا بدا حجبت عينيك هيبته وليس يحجبه ستر اذا احتجبا

تذكر قول ابي نواس :

ان العيون حجبن عنك بهيبة فاذا بدوت لهن تكّس ناظر

اما كثيّر فقد كان يأخذ عنه كلمات النسيب ، فمن شعر كثير :

رمتني بسهم ريشه الهدب لم يصب ظواهر جلدي فهو في القلب جارح

وهذا البيت اوحى الى ابي الطيب قوله :

راميات بأسهم ريشها الهدب تشق القلوب قبل الجلود

***

هذه طائفة من المصادر التي كانت تصدر عنها لغة المتنبيء ولا يتسع المقام لاستيعابها وانما ذكرت اليسير منها على سبيل الاستشهاد ، فأبو الطيب كان كثير الأخذ عن ابي تمام ، يمشي على آثاره في الفاظه ، و يصب على قوالبه ، وابو تمام مشهور باسترساله في البديع ، وميله فيه الى الرخصة واخراجه الى التعدي[1] أفكان ابو الطيب يميل الى شيء من البديع تحدياً لابي تمام ، والصحيح ان ابا الطيب استرسل في البديع ففي شعره كثير من الاستعارة

(١) الوساطة : الصفحة ٣٢٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتمثيل والتشبيه والتجنيس والترديد والمقابلة والتقسيم والتفسير والاستطراد والتفريع والغلو والاطراد والاتساع والتغاير وما شابه ذلك الا انه ربما انحط به بديعه الى أسفل مراتب الاساءة .

لا ريب في ان اللجوء الى البديع انما هو من المحاسن واذا كنا نعني بالبديع الجديد من الألفاظ والتراكيب[1] فلا مندوحة للغتنا عن هذا الجديد والسبب في ذلك ان اللغة انما هي بقية صور قديمة كانت في خوالي عصورها تمثل أشكال الحياة على تباينها ثم بليت هذه الصور وعتقت فأصبحت لا ألوان لها فهي ميتة لاتهز المخيلة فاذا أحببنا ان نهز هذه المخيلة وجب علينا ان نبدع اي ان نخلق صوراً لان مثل الصور العتيقة كمثل الرماد الذي بقي من النار الخامدة فالمجددون في كل عصر انما هم الذين ينفخون في هذا الرماد حتى يتلهّب فلننظر في قسم من بديع المتنبي .

من صور المتنبي ، الترديد :

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ... قلاقل عيش كلهن قلاقل

ومنه قوله :

أسد فرائسها الاسود يقودها ... أسد تكون له الاسود ثعالبا

ومن صوره التقسيم :

أقل أنل أقطع أحمل علّ سلّ أعد ... زد هشّ بشّ تفضل أدن سرّ صل

ومن هذه الصور الاطراد :

فأنت ابو الهيجا بن حمدان يابنه ... تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

ومنها الغلو والشواهد على غلوه كثيرة :

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه ... لما اتى الظلمات صرن شموسا

الى آخر الابيات .

من هذه الأمثلة القليلة يتبين لنا مقدار الانخفاض الذي انخفضه ابو الطيب في

(١) العمدة : الجزء الاول — الصفحة ١٧٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تقليده ابا تمام في النهج الجديد .

والى جنب هذه المطاعن مطاعن كثيرة نبّه عليها الائمة في القديم وفي طليعتهم الثعالبي فلم يتركوا في هذا التنبيه مجالاً لقائل ولو أعملنا الروية في بعض لغة المتنبي لتحقق عندنا ان جملة مقابحه اللغوية ناشئة عن فساد ذوقه الفنائي سواء أكانت هذه المقابح في بشاعة الابتداآت :

آحاد ام سداس في آحاد لبيلتنا المنوطة بالتنادي

ام في تعقد اللفظ وسوء الترتيب :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

ام في الذي ينشأ عن هذا التعقد من اتعاب الفكر :

فتيت تسئد مسئداً في نيها اساًدها في المهمه الانضاء

ام في استعمال الغريب الوحشي من الالفاظ كالابتشاك والساحي والوطس والكنهور .

ام في التفاصح بنوافر الالفاظ وشواذ الكلام كالخش والتوراب .

ام في الاستكثار من قول : ذا في الشعر ، ام في تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين :

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل امثله الف

ام في اللجوء الى المصطلحات الفلسفية المجرّدة من الصور كالجوهر والملكوت واللاهوت واشباه ذلك .

أظن ان هذه المقابح كلها اصلها فساد مسامع المتنبي فكأن ابا الطيب لا ذوق له في الموسيقى على انه يعلم ان الشعر قائم بالفاظه الموسيقية فقد ذكر عنه ان متشرفاً تشرف عليه وهو يصنع قصيدته التي اولها :

جللا كما بي فليك التبريح

و يتغنى فاذا توقف بعض التوقف رجّع بالانشاد من اول القصيدة الى حيث انتهى منها[1] وفي هذه الرواية دليل على نعبه في الشعر واكثر الذين يتعبون في الشعر

(١) العمدة : الجزء الاول — الصفحة ١٤١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعظم نصيبهم من سلامة الذوق الموسيقي فعلى م كان ابو الطيب يلجأ الى ما يؤيد فساد ذوقه في هذا الوجه .

شبهوا ابا الطيب بالملك الجبار يأخذ ماحوله قهراً وعنوة ، وشبهوه بالشجاع الجريء يهجم على ما يريده لا يبالي مالقي ولاحيث وقع[1] فمن كانت هذه صفاته فأخلق بشعره ان يكون مطبوعاً بكثرة التفاوت وقلة التناسب وتنافر الأطراف وتخالف الابيات ، فالى جنب هذه المساوئ اللفظية التي أشرت اليها والتي لم أشر بعدُ كعسف اللغة والاعراب ووضع الكلام غير مواضعه وقطع الكلام قبل استيفائه الى غير ذلك مما تعصب له فيه القاضي الجرجاني في وساطته واحتج بحجج تكاد تكون قاطعة ، الى جنب هذه المساوئ كلها فلائد وفرائد بزّ فيها من تقدمه وايأس منها من تأخر عنه ، فما اصح ماقاله الثعالبي في تفاوت شعره :

« يجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط فبيناه يصوغ الخرحلي و ينظم أحسن عقد وينسج انفس وشي و يختال في حديقة ورد اذا به وقد رمى بالبيت والبيتين في ابعاد الاستعارة او تعويص اللفظ او تعقيد المعنى الى المبالغة في التكلف والزيادة في التعمق والخروج الى الافراط والاحالة والسفسفة والركاكة والتبرد والتوحش باستعمال الكلمات الشاذة فمحا تلك المحاسن وكدر صفاءها واعقب حلاوتها مرارة لا مساغ لها واستهدف لسهام العائبين وتحكك بالسنة الطاعنين فمن متمثل بقول الشاعر :

انت العروس لها جمال رائق ... لكنها في كل يوم تصرع

ومن مشبه اياه بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعام وضر وشراب عكر .

هذا ما قاله الثعالبي في المتنبي ومقاله صحيح من كل وجوهه والظاهر ان التفاوت في الشعر صفة اكابر الشعراء فقليلاً ماتتناسب قصائدهم وقليلاً ما تطرد حسناتهم وبينا ابو الطيب يقول في بعض قصائده :

تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي الينا اهلها وتزول

---

(١) العمدة : الجزء الاول — الصفحة ٨٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذ يقول :

أغركم طول الجيوش وعرضها علي شروب للجيوش اكول

فلست أدري ماالفرق بين قوله : علي شروب .... وبين قول العامة في القوي الذي لا يبالي بالضعيف : يأكله اكلاً ، فقد اثر ابو تمام في المتنبي تأثيراً حمّله فيه كثيراً من سيئاته فان هذه الكلمات : شروب ، اكول اخذها المتنبيء عن ابي تمام نفسه من قصيدة يمدح فيها الثغري :

في مكر للروع كنت اكيلا للمنايا في ظله وشريبا

وبينا تجده يقول :

اين فضلي اذا قنعت من الدهر بعيش معجّل التنكيد

اذ يقول :

لامة فاضة أضاءة دلاص أحكمت نسجها يد داود

فهذا دليل على حرصه على كلامه ومحافظته عليه فهو لا يسمح بحذف شيء من هذا الكلام .

ولكن فلائد ابي الطيب غطت على هذه الهفوات فلم تذكر له سيئة الا ذكرت له حسنات فلئن قبح مطلع في قصائده فلقد حسنت مطالع :

اعلى الممالك ما يبني على الاسل

ولئن عوص بعض شعره فقد سهل كثير من هذا الشعر

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب

ولئن استعمل الوحشي من الالفاظ فقد استكثر من استعمال مأنوسها

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

فلو عرضنا امثاله التي سارت وقوافيه التي شردت لوجدنا لفظه فيها وليد الحضر ، غذيّ المدر ، مما يتمثل به الخاص والعام والكبير والصغير والعالم والجاهل وهذه خصائص لغة الامثال والحكم .

ولئن عمد في بعض شعره لمصطلحات الفلسفة والمنطق التي لا تخلو من شيء من الجفاف فقد عمد لالفاظ كثيرة خالية من هذا الجفاف فيها نغمات موسيقية حلوة على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السمم اذكر منها قوله : مشى عليهـا الدهر - شبيبة الزمان وهرمه — يمج ظلاماً — مكرمات مشت على قدم البر — دمع الحزن — دمع الدلال — دموع تذيب الحسن — نبتوا تحت ربابه — نسج النقع عليها براقع — القت دماء الروم طاعتهـا — الى غير ذلك من آثار اللغة الشعرية .

ولئن وفق ابو الطيب في بعض الفاظه فقد وفق في بعض صفاته فجاءت مطابقة للموصوفات كل المطابقة لاتشبه الصفات العامة التي قد تطلق على كل موصوف دون شيء من التمييز فمن هذه الصفات قوله : الحدث الحمراء — الحسب الاغر — الرشأ الربيب — المروج الفيح — لجب الوفود — الارض الواجفة .

لكن هذه الالفاظ الموسيقية وهذه الصفات الخاصة قد لا تستفيض في شعره فلا تشبه لغة المتنبيء لغة الشعراء اصحاب الفن الذين أرادوا ان يشعروا فغنوا ، فلا يدخل ابو الطيب في جملة الشعراء الذين يحبون الالفاظ فاذا أردنا ان نوازن بينه وبين البحتري مثلاً من ناحية الالفاظ وجدنا بينهما فرقاً فالمتنبيء لا يسحرنا بالفاظه ولا يفتننا بلغته الشعرية ، ومع هذا فاننا لانخلو من سحره وفتنته فهو كالملك الجبار تهولنا جبرياؤه فيسلبنا مشيئتنا فنذعن لسلطانه سواء أعدل امعسف ، او كالصورة الحسنة في جملتها القبيحة في بعض ثفاريقها ننظر الى جملة ألوانها فتحسن في نظرنا ونتأمل في بعض ثفاريقها فتغطي متاعة الجملة على شناعة النفاريق فلا نبالي بالقبح اليسير الذي يصحبه حسن كثير .

قد نستطيع ان نعيب لغة المتنبي بامور كثيرة كالامور التي ذكرتها في صدر هذا الفصل او كالامور التي لم أشر اليها ومنها وحدة الاسلوب في بعض شعره مثل قوله

أمعفر الليث الهزبر بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا

وقوله

ابن المعفر في نجد فوارسها ... بسيفه وله كوفان والحرم

ومن هذا النوع قوله

قائدو كل شطبة وحصان ... قد براها الأسراج والالجام

وقوله

وخيل براها الركض في كل بلدة ... اذا عرست فيهـا فليس تقبل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن هذا الجنس قوله

لا يجذبنّ ركابي نحوه أحد ما دمت حيّاً وما قلقلن كيرانا

وقوله

وما تقر سيوف في ممالكها حتى تقلقل دهراً قبل في القلل

فالتعفير والبري والقلقلة الفاظ يكررها المتنبي في بعض قصائده وقد يكرر غيرها من الألفاظ وفي هذا التكرير ما فيه من وحدة الألفاظ او وحدة الأسلوب .

قد نستطيع ان نعيب ابا الطيب بمجامع هذه العيوب ولكننا لانستطيع ان نتفلّت من تأثيره ، فقد قلت ان المتنبي انما هو شاعر الهيجاء وشاعر الحكمة والمثل واذا خلد فانما يخلد من هاتين الناحيتين فالألفاظ التي تحتاج اليها الحكمة قد اهتدى اليها ابو الطيب وهي ألفاظ سهلة واي كلام أسهل من هذا الكلام

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوّاً له ما من صداقته بدّ

فلغة المثل والحكمة قليلاً ما تحتاج الى شيء من التزويق وانما تزويقها في حقيقة تعبيرها وسهولته والألفاظ التي تفتقر اليها الحروب قد ألقت الى المتنبيء طاعتها وهي الفاظ شديدة واي لفظ أشد من هذا اللفظ

وما تقر سيوف في ممالكها حتى تقلقل دهراً قبل في القلل

فلغة الحرب تحتاج الى صور متقدة تمثل شيئاً من اتقاد الهيجاء ولهيب نارها والمتنبي لم تخف عليه مذاهب هذه اللغة .

هذه خصائص لغة لونت بمختلف الألوان : مرة تسهل فتعجل معانيها الى الذهن قبل الألفاظ ومرة تتوعر فلا يدركها الذهن الا بعد التعب والكد ، وحيناً تملي عليها الحضارة مألوف الكلام ومعتاده فيأنس الطبع بهذا الكلام الانس كله ، وحيناً تلهمها البداوة من وحشي الالفاظ وشاذها الفاظاً تظن ان صاحبها من أجف الأعراب طبعاً ، هذه خصائص لغة تارة تبرز لنا مجردة من كل صورة معرّاة من كل نقش ، وتارة تختال في حلل جمعت ضروب النقش والتلوين لكن هذه الصور تؤذيك رثاثتها في بعض الأحيان و يرضيك رونق جدتها في بعض الأوقات مرة يصورها صاحبها دون شيء من حشد الخاطر وتكلف الصناعة بحسب خلو الجو من التعقب والتهيب ومرة لا تظهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الصور الا بعد الحمل على القريحة والافراط في التعسف ، هذه خصائص لغة اذا حلّقت في سماء فلا تطاولها سماء ، لكنها اذا هبطت من عليائها هبطت الى الدرك الاسفل ، جمع صاحبها مختلف المحاسن والمساوئ فكان هذا الاختلاف عنوان عبقريته وعلامة خلوده .

قد تهزنا في المتنبي محاسن شتى أذكر منها حسن المطالع وحسن الخروج والتخلص وحسن التقسيم وسياقة الأعداد والابداع في التشبيهات والتمثيلات وافتضاض ابكار المعاني ، وقد تؤذينا في هذا الشعر مقابح متباينة أشرت الى ما تيسر لي منها لكن هذه المقابح لا تعفي على محاسنه ، وهذه المحاسن لا تؤلف جملة عبقريته فان في لغة المتنبي وفي شعره شيئاً لا أدري ما هو ولعل هذا الشيء انما هو صورة روحه فاذا كانت هذه الروح انما هي روح ملك جبار فالصورة التي تستهوينا في شعر المتنبي وفي لغته انما هي صورة الشاعر الجبار .

شفيق جبري
عضو المجمع العلمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net